

معجزة الإسراء والمعراج

بشائر المستقبل وبوارق النصر

الكتاب: معجزة الإسراء والمعراج

الكاتب: أحمد علي الإمام

الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ / ٢٠١١م

جميع الحقوق محفوظة

الناشر: مُؤَسَّسَةُ فِلَسْطِينِ الثَّقَافَةِ

سورية - دمشق - ص. ب: ١٣٠٢٩

هاتف: ٠٠٩٦٣١١٦٣٧٤٨٠٢

فاكس: ٠٠٩٦٣١١٦٣٧٤٥٥١



البريد الإلكتروني: thaqafa@thaqafa.org

موقع المؤسسة على الإنترنت:

www.thaqafa.org

تصميم الغلاف والإخراج:

م. جمال الأبطح

معجزة الإسراء والمعراج

بشائر المستقبل وبوارق النصر

أحمد علي الإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بوارق النصر وبشائر المستقبل من خلال معجزة الإسراء والمعراج

أولاً: المقدمة:

اللهم ولك الحمد لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، تسبح لك السموات السبع والأرض ومن فيهن، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد بشرنا رسول الله ﷺ في حديثه الشريف، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: (استكثروا من الباقيات الصالحات.. ولما سئل عنها، قال: التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله)^(١).

١- مسند الإمام أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي الهدى النبوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لجلسائه: (خذوا جنتكم، قالوا: بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله أحضر عدو؟ قال: خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن مقدمات، وهن منجيات، وهن معقبات، وهن الباقيات الصالحات) (١) ..

وهو الذكر الذي التزمه حدير رضي الله عنه، حيث يقول: ((لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ويقول: (إن هذا نعم الزاد يا رب)، ولما علم أن الوحي جاء بذكر بمكانه في الصف وما يقوله لم يزد على أن قال: الحمد لله رب العالمين، ذكرني ربي من فوق سبع سموات، ومن فوق عرشه، ورحم جوعي وضعفي، يا رب كما لم تتس حديراً فاجعل حديراً لا ينسك)) (٢) ..

١- رواه الطبراني وابن حبان، وهو في مستدرک الحاكم، وفي شرح الحافظ ابن الهيثم المجلد العاشر. كتاب الأذكار باب ما جاء في الباقيات الصالحات ونحوها. الحديث رقم: ١٦٨٤٧ ..

٢- ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ج، ص

ويبلغ هذا الذكر في العظمة أنه يملأ الميزان كما في حديث
(الظهور شطر الإيمان) (١).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على من أسري به وعُرج، وأوتي
الحكمة مع النبوة، وأنزل عليه القرآن العظيم، وأوتي جوامع
الكلم، ولواء الحمد بيده يوم القيامة أكثر الناس حشراً تحت
لوائه الحمادون، الذين يحمدون الله كثيراً، ورضي الله تعالى
عن أحق الناس وأولاهم به، من الحمّادين الذين اصطفاهم
ربهم لصحبة نبيه ونصرة دينه، وقد استعذبوا صوم الهواجر
ومكابدة الليل والجهاد في سبيل الله تعالى، وصحبة أقوام
يتخيرون أطايب الحديث كما يتخير الناس أطايب الثمر،
ومزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر، ولهذا اشترك الثلاثة

١- الحديث أخرجه مسلم برقم ٣٢٨، كتاب الطهارة، باب فضل
الوضوء، ونصه (عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظُّهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان
الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نورٌ
والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كلُّ الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها).

الكرام في حب صوم الهواجر ومكابدة الليل فقد استقل عمر
رضي الله عنه بحب الجهاد في سبيل الله تعالى واستقل أبو الدرداء رضي الله عنه
بجبه صحبة الأخيار، أما الثالث فهو معاذ بن جبل رضي الله عنه فقد
استقل بمزاحمة العلماء في طلب العلم والاستفادة منهم.
وارض اللهم عن التابعين لهم بإحسان على منهاج النبوة،
واحشرنا اللهم في زمرتهم وأوردنا وإياهم الحوض المورود،
واسقنا اللهم من هذا الكوثر شربة لا نظماً بعدها أبداً.

ثانياً: المناسبة الزمنية للإسراء والمعراج:

كان الإسراء والمعراج قبل سنة من الهجرة، وفي شهر رجب على قول، وفي الليلة السابعة والعشرين كما هو المشهور. وذلك من غير فاصل زمني بينهما. كيف لا وطئ الزمان والمكان من أظهر ما في الإسراء والمعراج من معجزة خارقة للعادة.

بيانهما في سورتي الإسراء والنجم، وفي السنة والسيارة النبوية، واستقصاها بحثاً في تفسيره (الإمام ابن كثير)^(١)، ثم كانت معجزة الإسراء والمعراج تأييداً له وإكراماً ومواساة على ما عانى وكابد من شدة الأذى والحصار والمقاطعة وكيد المشركين، وتكالب الأحزاب عليه لفقد النصير..

١- خص ابن كثير الإسراء والمعراج بحديث مطوّل في تفسيره نقل فيه الآثار والأحاديث الواردة عن هاتين المعجزتين. انظر: تفسير ابن كثير، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٧٥٤-٧٦٨.

وقد تعرض رسول الله ﷺ للأذى المشركين واحتمل كيدهم،
وهذا الحديث يصور لنا بعض ذلك ..

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقَدْ أُودِيْتُ
فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَلَقَدْ أَخَفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدًا. وَلَقَدْ
أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَالِي وَلِبْلَالٌ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَى
إِبْطُ بِلَالٍ)^(١) ..

وهكذا احتمل رسول الله ﷺ سائر صنوف الأذى من حصار
ومقاطعة وعداء وكيد.

كما كانت رحلة الإسراء والمعراج إيناساً له من وحشة عام
الحزن لفقد نصيريه، زوجه خديجة الكبرى أم المؤمنين رضي
الله عنها التي واسته وأزرتة وأمنت به، وعمه أبا طالب الذي
ناصره وحامى دونه بهيبته في قريش ..

وعلى ما كان عليه المسلمون مما كانوا مما يكابدونه من
أذى قريش وسائر المشركين فقد كانت همهم عالية، وكان

١ - سنن ابن ماجه الحديث رقم: ١٥١ .. وسنن الترمذي الحديث
رقمك ٢٥٩٠ ..

شعارهم:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

(الإسراء: ٨١)

... وكانوا يقرءون هذه الآية في مكة مرفوعي الرؤوس إلى
أن أراهم الله تعالى فتح مكة وزهوق الباطل وانطماس الأصنام
التي كانت تعبد من دون الله..

وشاركهم من لحق بهم ممن تأخر إسلامهم وكانوا من
المنافحين عن تلك الأصنام فشرفهم الله تعالى بالإيمان
والتحرر من هوان عبادة الأصنام.

ثالثاً: تفسير آية الإسراء:

١- (سُبْحَانَ): تدل على التسبيح والتعجب.

أ- ورود كلمة (سُبْحَانَ) بالمصدر ومشتقاته في القرآن

الكريم:

وردت (سُبْحَانَ) بالمصدر وبمشتقاته في فواتح سبع سور في

القرآن الكريم:

[١] ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١..

[٢] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

الحديد: ١

[٣] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ الحشر: ١

[٤] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ الصف: ١..

[٥] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجمعة: ١..

[٦] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التغابن: ١

[٧] ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الأعلى: ١

ويلاحظ أنه حيثما كانت السورة مفتتحة بالتسبيح فإنها
تنتهي فاصلتها بالعزیز الحکیم الآتي:

[١] الإسراء: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

[٢] التغابن: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ولكن السورة
تنتهي بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

التغابن: ١٨

وما من سورة مفتتحة بالتسبيح إلا واشتملت على ذكر بني
إسرائيل، والأمر حقاً يستوجب التسبيح تعوداً مما اعتقدوه أو
عملوه.

ب- وردت (سبحان) بالمصدر وبمشتقاته في سورة الإسراء
وحدها سبع مرات:

[١] فِي فَاتِحَةِ السُّورَةِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١

[٢] ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٤٣

[٣] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤

[٤] ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ الإسراء: ٩٣

[٥] ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾

الإسراء: ١٠٨

رابعاً: ورود لفظة (القرآن) في سورة الإسراء:

(أ) وردت لفظة (القرآن) بالتصريح وحده (١١) مرة في سورة الإسراء، الأمر الذي لم يتكرر مثله حتى في سورة البقرة أطول سورة في القرآن العظيم:

الرقم	اللفظة	رقم الآية
١	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾	٩
٢	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	٤١
٣	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾	٤٥
٤	﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾	٤٦

٦٠	﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوْفُفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾	٥
٧٨	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾	٦
٧٨	﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧
٨٢	﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾	٨
٨٨	﴿قُلْ لَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٩
٨٩	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	١٠

١٠٦	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	١١
-----	--	----

(ب) وذلك إلى جانب ما في سورة الإسراء من الإشارة إلى القرآن بمشتقاته أو باسم الكتاب والحكمة والتنزيل والوحي كما في الآيات التالية:

٣٩	﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾	١
٩٣	﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾	٢
١٠٥	﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٣
١٠٦	﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	٤

خامساً: رؤية الآيات في الإسراء:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١

وهي رؤية تورث اليقين، وتهب العزيمة، وتمنح الرضا، وإنها سنة مقررة في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

[أ] ولهذا لم يخف إبراهيم في مواجهة النار شيئاً، حتى جعلها الله تعالى عليه برداً وسلاماً. ونقرأ في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩..

وقد أراد المشركون حرقه بالنار وكان في الإمكان أن ينجي الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه والسلام باختفائه وإحباط مكر المشركين ولكن المعجزة الخارقة للعادة كانت مهمة ليظل الخطاب القرآني بهذا النبأ ظاهر الحجة على الناس أجمعين ولعل المشركين يعتبرون بذلك ولكنهم لانطماس بصيرتهم اختاروا الضلالة وطريق العصيان والفسوق: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦..

ثم إن هذه الإراءة المشار إليها بقوله تعالى:

﴿لُتْرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١٠٠..

إنها إراءة مهمة وهي إحدى السنن المقررة في سير الأنبياء..

كما في قوله تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾

الأنعام: ٧٥

[ب] وهكذا مكّن الله تعالى عبده موسى عليه الصلاة

والسلام من لقاء فرعون ومواجهة بطشه وطفغيانه قال تعالى:

﴿لُتْرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾

طه: ٢٣-٢٤

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦

[ج] واقراً ما في سورة النجم في مواضع منها:

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾

النجم: ١٠-١١

[د] ﴿أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ النجم: ١٢

[هـ] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤)﴾

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذِ يُغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ
الْبَصْرُ وَمَا طَفَى ﴿النجم: ١٢-١٧.

[و] ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿النجم: ١٨.

١ - التسبيح ومدلولاته :

[أ] التسبيح، أصل الكلمة في معناها العجمي من سبح يسبح
سبحاً وسباحة: عامٌ ومرّ في الماء أو جرى فهو سابع وهي سابحة
وهن سابحات.

[ب] ومن كلمة (التسبيح) جاءت السباحة في الماء أو الفضاء ..

[ج] والسبح في اللغة: التباعد يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ
لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ﴿المزمل: ٧.. أي تباعداً طويلاً، فمعنى
سبح الله بعده عما لا ينبغي.

وفي الهدي النبوي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون. ولا
يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون». قالوا: فما
بالطعام؟ قال «جشاء ورشح كرشح المسك. يلهمون التسبيح

والتحميد، كما يلهمون النفس) (١).

[د] التسبيح أول ما يذكر في مراتب الذكر قال تعالى:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ الإسراء: ٩٣

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾

الإسراء: ١٠٨.

[هـ] وختمت السورة بالتحميد والتكبير بعدما افتتحت

بالتسبيح وبذلك جمعت الباقيات الصالحات. ثم افتتحت

السورة التالية لها في المصحف وهي سورة الكهف، بالحمد

وفيهما ذكر الباقيات الصالحات كما في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ

وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف: ٤٦.

وفي السورة التالية لها في ترتيب المصحف نقرأ عن الباقيات

الصالحات قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ مريم: ٧٦

١ - صحيح مسلم. باب في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة

وعشيا، الحديث رقم ١٨ - (٢٨٣٥)

[و] وكل شيء يسبح بحمد الله تعالى:
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤.

٢- (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) :

(أ) روحاً وجسداً، ولو كان بالروح وحدها ما أنكر المشركون. ويقظة لا مناماً ولو كان مناماً لم تنكر قريش وسائر العرب، ولما عجبوا له هذا العجب وقابلوه بالإنكار والجحود والسخرية والازدراء، بل لما ذكره الله عز وجل في مقام التكريم والامتنان على رسوله ﷺ حيث يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١^(١).

١- انظر: د. محمد الطيب النجار: القول المبين في سيرة سيد المرسلين (دراسات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية). طبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ١٢٠.

(ب) (بِعَبِيدِهِ): تقيد المصاحبة أي صُحِبَتَهُ في مسراه بالألطف والعناية والإسعاف ويشهد لذلك قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) (١).

(ج) أسري وسرى لغتان كسقى وأسقى مأخوذة من السرى وهو سير الليل.

وكان هذا الإسراء بالبراق كما تدلنا السيرة النبوية، والذي يُعرف في اللغة العربية.

(د) البراق؛ الباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منهما:

أحدهما: لمعان الشيء.

والآخر: اجتماع السواد والبياض في الشيء وما بعد ذلك

١- أخرجه مسلم برقم ٢٣٩٢، كتاب الحج، باب ما يقوله إذا ركب إلى سفر الحج وغيره.

فكله مجاز ومحمول على هذين الأصلين (١).
وبراق كغراب دابة ركبها رسول الله ﷺ (في رحلة الإسراء)،
وكانت دون البغل وفوق الحمار (٢). كما في الحديث الذي رواه أنس
بن مالك: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ
فوق الحمار ودون البغل يَضَعُ حافره عند مُنتهى طرفه (٣).
لم يركبه أحد أكرم على الله تعالى من رسول الله ﷺ كما
بين ذلك الحديث الشريف: من أن رسول الله ﷺ (أتى بالبراق
ليلة أسري به مُسْرَجاً مُلْجِماً ليركبه فاستصعب عليه وقال له
جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم
على الله عز وجل منه قال فارفض عرقاً) (٤).

١- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ١/٢٢١.

٢- انظر: القاموس المحيط، ج٣، فصل الباء، باب القاف، مادة البرق.
٣- أخرجه مسلم برقم ٢٢٤، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله
صلى الله عليه وسلم.

٤- مسند الإمام أحمد برقم ١٢٢١١١، مسند المكثرين، مسند أنس
بن مالك، وأخرجه الترمذي برقم ٣٠٥٦. تفسير القرآن، وفي سورة
بني إسرائيل.

٣- (ثِيلاً) جيء بها نكرة:

(أ) للتأكيد بعد دلالة أسرى.

(ب) ولبيان أن الرحلة كانت في جزء من الليل.

(ج) ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه.

معجزات الإسراء والمعراج:

(أ) إن على منكري المعجزات من عبدة الأسباب أن يعتبروا

بما كان من تسخير الأسباب.

(ب) ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: ٤٠.

(ج) والريح لسليمان: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ سبأ: ١٢.

(د) ومعجزة خلق عيسى فإن الناس يومئذ بالغوا في السببية حتى قيدوا القدرة المطلقة، فكان من ثم ما قدره الله تعالى ثم

بين الله عز وجل خلق عيسى ليس أعجب من خلق آدم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾

(هـ) ونعوذ بالله من الوقوع في جحر الضب الذي وقع فيه من كان قبلنا من اليهود والنصارى في مسائل العقيدة، أو الروم والفرس في مسائل الحضارة والنظم السياسة.

(و) وكما قصَّ الله تعالى على رسوله ﷺ ما يثبت به فؤاده من أنباء الرسل فقد أراه إياهم ونقرأ في ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠..

وكم رأى في ليلة الإسراء والمعراج من كرامات فيا له من إكرام وهي أنباء الغيب التي حدثنا القرآن عنها وآتانا بها رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ هود: ٤٩.

(ز) لئن كان أبو جهل أول المكذبين بالإسراء مع الاستهزاء..
فإننا نرى في مقابل ذلك الخليفة الراشد أبا بكر الصديق الذي
واجه سائر المنكرين بمقالته الحكيمة: «لئن قالها فقد صدق».
هذا وقد أحسن الإبانة عن معجزة الإسراء والمعراج ودفع
الشبهات الواردة عليهما صاحب كتاب «القول المبين في سيرة
المرسلين»^(١) فيقول:

[أ] وقد حاول بعض العلماء المحدثين أن يستدل على إمكان
الإسراء والمعراج أو يقرب إمكان وقوعه إلى الأذهان بما وصل
إليه العلم من مخترعات حديثة تطوي المسافات الشاسعة
في زمن قليل كالتائرات النفاثة التي تسبق سرعتها سرعة
الصوت، وكالصواريخ التي تحمل الإنسان إلى القمر ثم تعوج
به إلى الأرض.

[ب] ولكننا لا نذهب مثل هذا المذهب، فإن هذه المخترعات
الحديثة - مهما بلغت من عظمة - لها مقومات من الأسباب

١- انظر: د. محمد الطيب النجار، صفحة ١٢٠ وما بعدها.

والمسببات، وكل شيء يقوم وجوده على سبب فهو أمر لا يدعو إلى العجب.

[ج] والمعجزات التي اختصّ بها الرسل والأنبياء إنما هي أمور خارقة تدعو إلى العجب ولا تخضع - فيما نعلم - لسبب. وما دمنا نحن المسلمين نؤمن بأن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، ونؤمن بأن الله سخر لسليمان الريح، فلماذا يصعب علينا أن نؤمن بأن الإسراء والمعراج آية خالدة كرم الله بها خاتم الأنبياء والمرسلين.

[د] وفي محاولة تعجيزية لكفار قريش طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم بيت المقدس، ولم يكن رآه قبل هذه الليلة، فأخذته الحيرة والألم، فجلاه الله، فصار يصفه وصفاً شاملاً لا شك فيه.. وسألوه عن آية أخرى على صدق كلامه!

[هـ] فقال: مررت بغير بني فلان بوادي كذا، فأنفرهم حسّ الداب، فندّ لهم بغير، فدلتهم عليه وأنا متّجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان - جبل بتهامة - مررت بغير بني

فلان، فوجدت القوم قياماً، ولهم إناء فيه ماء وقد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان.. وآية ذلك، أن عيرهم الآن عند ثنية التنعيم^(١) يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداها سوداء والأخرى برقاء.

[و] فأسرع القوم إلى الثنية، فوجدوا الجمل كما وصفه لهم. وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءاً ماءً ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجوده مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء. وسألوا الآخرين بعد ذلك فقالوا: صدق والله، لقد ندنا لنا بعير بالمكان الذي أخبركم عنه، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه^(٢).

[ز] وهكذا ذكر لهم من الأمارات والعلامات ما لا سبيل إلى الطعن فيها ولكنهم على الرغم من ذلك كله لم يزدادوا إلا كفرةً

١- التنعيم: موضع على ثلاثة أميال من مكة. انظر معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧٢.

٢- سيرة ابن هشام، ١/٢٤٨.

وعناداً، ولم يزدد الرسول - بإزاء ذلك العناء منهم - إلا صبراً
وجهاداً.

[ح] وأما أقوياء العقيدة من المؤمنين المخلصين، فقد زادهم
هذا الحدث العجيب إيماناً على إيمانهم، وحسبنا في ذلك
موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلقد ذهب إليه أناس وقالوا له:
ما تقول يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت
المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة! فقال لهم أبو بكر في ثقة
المؤمن المخلص: والله لئن كان قال لكم ذلك لقد صدق.. ووالله
إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من
ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه.

[ط] ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلوات الله عليه فأخبره الرسول
بما وقع له من ذلك الحادث العجيب فلم يزدد الصديق إلا
إيماناً بالرسول وتصديقاً، حتى لقد سمي منذ ذلك اليوم
(صديقاً). وهكذا الإيمان القوي لا تضعفه الفتن مهما عصفت
ريحه، وهكذا الصداقة المخلصة تعظم في المحن قيمتها وتظهر
عند الشدائد ثمرتها.

[ي] ومن الخير لنا أن نقف عند حد النصوص القاطعة وحدها، فالسموات حقيقة ثابتة لا ريب فيها، ولكن من أي شيء بنيت؟ وبأي كيفية رفعت؟ وعلى أية صورة رسمت؟ إلى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة. كل ذلك لا داعي إلى الخوض فيه، فإن الإحاطة به مردّها إلى العليم الحكيم الذي بناها ورفع سمكها فسواها..

[ك] وعن كيفية لقاء النبي ﷺ بالأنبياء إذا كان الإسراء لم يثبت إلا لمحمد ﷺ فكيف يمكن أن تنتقل أجساد هؤلاء الأنبياء ويعرج بها من الأرض إلى السماء؟. ولقد أجاب العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد) على هذا السؤال فقال: «إنّ أرواح الأنبياء مستقرة في السماء ولكن لها في الأرض إشراق وتعلق، وبهذا التعلق رأى محمد ﷺ أخاه موسى الكليم قائماً يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة، ومعلوم أنه لم يعرج بموسى وإنما أخذ من قبره ثم ردّ إليه، بل ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى أجسادها فرآه يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة...».

٤- سورة الإسراء الدلالات والمعاني:

(أ) جاء ترتيبها بعد سورة النحل، وهي سورة النعم،
والإسراء من أجل النعم: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ النحل: ٢.

[ب] في ترتيب النزول بعد القصص، وهي سورة تحدثت عن
موسى عليه السلام ومصائر الأقوام المكذبة لرسولها، وأنه لا يهلكهم إلا
وهم ظالمون.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٣.

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ
مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾
القصص: ٥٨.

حيث كان ما تقدم من سورة القصص فإننا نقرأ في سورة
الإسراء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء: ١٦.

[ج] ما تضمنته السورة من الأخلاق والآداب والقيم والمثل

العليا وتكريم الإنسان: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠

[د] دلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾
الإسراء: ٣٩

[هـ] الإشارة (بذلك) إلى هذه الآداب ومحاسن الأخلاق
التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة، أي أن هذه من الأفعال
المحكمة التي تقتضيها حكمة الله تعالى في عبادته، والحكمة
في هذا السياق تعني قوانين المعاني المحكمة والأفعال الفاضلة،
والخطاب لرسول الله ﷺ والمراد كل من سمع الآية من البشر
[مفاتيح فهم القرآن].

[و] وفي مقابل الحكمة (لأَحْتَتِكَنَّ): الشيطان يسعى ليل
نهار ليضل الفاسقين ويستولي على من تولاه، يعلم من احتكته
الاحتيال والمكر السيء والمكيدة. وذلك في مقابل المؤمن الموحد
العالم الذي يؤتيه الله تعالى الحكمة، ويجمع له بين العلم النافع

والعمل الصالح ومنه الأدب وحسن الخلق قال تعالى:

﴿كُلُّ ذَلِكْ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ الإسراء: ٣٨.

[مفاتيح فهم القرآن].

[ز] ذكر الصلوات الخمس في هذه السورة ومشروعيتها في

ليلة الإسراء والمعراج.

[ح] ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ

إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء: ٧٨.

وقد (كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة)^(١)، ويقول: (يا

بلال أقم الصلاة أرحنا بها)^(٢) وذلك: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ

الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ

اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥..

وأهل الصلاة هم المفلحون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون: ١..

١- أخرجه أبو داود في سننه برقم ١١٢٤، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، بلفظ: (كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صَلَّى).

٢- سنن أبي داود برقم ٤٣٣٢، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ الأعلى: ١٤-١٥..
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
البقرة: ٢٣٨.

[ط] قيام الليل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ
يُعْتِكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ الإسراء: ٧٩.. وكان الإسراء ليلاً.

٥- المسجدية في الإسراء :

(أ) ثم كان الإسراء من مسجد إلى مسجد، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

(ب) ومن تعظيم المسجدية إكرام الأئمة والحفاظ عليهم
وإنزالهم منازلهم.

سريت من حرم ليلاً إلى حرم

كما سرى البدر في داج من الظلم

(ج) وسمي الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام
ولم يكن يوماً وراءه مسجد..

(د) و(من) لابتداء الغاية و(إلى) لانتهاى الغاية، والحكمة في إسرائئه إلى الأقصى ثم العروج من هنالك لإظهار الحق على من عاند.

(هـ) ودلالة كون الإسراء من مسجد إلى مسجد، أنها حضارة عميقة الجذور متصلة بالشعائر الدينية التي تزكي النفوس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ الأعلى: ١٤-١٥.

(و) وتنتهى عن الفواحش والمنكرات وسوء الأخلاق: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥.

(ز) والصلاة حافز لأداء الأمانات إلى أصحابها والعدل والإحسان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨.

(ح) والصلاة من أسباب حب الخير للناس جميعاً كما قال ﷺ: (أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله

عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل^(١).

(ط) ورحمتهم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِيمِ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ)^(٢).

(ي) وإنه مما تقرر في الهدي النبوي الموجه للحضارة الإسلامية أنه من بات شعبان وجاره جائع وهو يعلم برئت منه

١- جامع الأحاديث، ج ١، ص ٤٣٣، حديث رقم ٦٩٦.

٢- سنن الترمذي برقم ١٨٤٧، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس.

ذمة الله تعالى (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به)^(١).

(ك) و(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ)^(٢).

(ل) وهكذا فإن «الدين المعاملة».

٦- الإسراء والمسجد الأقصى:

المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله، وهي بركة عامة شاملة لبركات الدين والدنيا. باركنا حوله: البركة، الخير الإلهي في الشيء والبركة، الزيادة والنماء والثبات و(بركة) للدلالة على أن البركة أعم وأشمل، وحيث عرفنا المعنى المعجمي للبركة أنها تدور حول الزيادة والنماء والثبات، فإن معناها

١- الجامع الصغير الحديث رقم: ٧٧٧١-

٢- أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٦٩. كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت.

المفهوم يشتمل تفصيلات واسعة، بركة المكان والزمان واضحة في حديث الإسراء والمعراج وذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق: ٢٧.. وهكذا البركة التي عمت حول المسجد الأقصى واضحة في معاش الناس وحياتهم. وتواترت الأخبار والقول بما تحقق من بركة الطعام والشراب على يد رسول الله ﷺ في أكثر من مناسبة.

ومن ذلك انتصار القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة قال تعالى في معرض الامتحان على المؤمنين:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال: ٢٦..

ومن ذلك الأمر الذي عرفه بعضهم بحال البهائم على كونها التي يحتاج إليها الناس في طعامهم وتذيق للوفاء بحاجاتهم ومواليدها ونتاجها أقل عدداً من الكلاب على كونها أكثر عدداً في مواليدها. لأمر مشاهد معروف عند الناس لكون البهائم تنام أول الليل وتصحو في السحر بينما الكلاب تظل تنبح الليل كله ولا تنام إلا في السحر.

[أ] ودلالة إمامة الأنبياء في رحاب الأقصى على عالمية الدعوة الإسلامية، فقد أنزل الله تعالى القرآن العظيم، مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه، ويا له من إمام ومأمومين، ثم يا لها من صلاة ومسجد.

[ب] ودلالة المعراج من المسجد الأقصى إلى الملأ الأعلى لإظهار مقام النبوة الخاتمة والاعتبار بقاء الأنبياء الكرام، والترحيب به في السموات والشهادة له بالنبوة بعد أن كذبه قومه وأذوه واشتد البلاء عليه حصاراً ومقاطعة.

٧- سورة النجم:

(أ) سورة النجم:

١- وترتيبها في المصحف بعد سورة الطور حيث كلم الله موسى.

٢- وأما ترتيبها في النزول فبعد سورة الإخلاص..

٣- وقبل سورة عبس..

(ب) وفي ختام سورة الطور نقراً: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ

النُّجُومِ﴾ الطور: ٤٩.

(ج) المعراج السلم الذي صعد فيه رسول الله ﷺ ومعه جبريل إلى السماء.

(د) حيث وضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل (١).

وفي كل سماء تلقاه من فيها من الأنبياء عليهم السلام ورحبوا به واستبشروا.

١ / آدم عليه السلام في السماء الأولى..

٢ / يحيى عليه السلام وعيسى عليه السلام: في السماء الثانية..

٣ / يوسف عليه السلام في السماء الثالثة..

٤ / إدريس عليه السلام في السماء الرابعة..

٥ / هارون عليه السلام في السماء الخامسة

٦ / موسى عليه السلام في السماء السادسة

٧ / إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة..

(هـ) ولا شك أن من دلالات ذلك الاعتبار في الهجرة بخروج آدم وحواء من الجنة..

١ - القسطلاني: إرشاد الساري ٦/٢٠٤

وفي لقاء عيسى ويحيى وهارون وموسى موضع العبرة من مخالفة اليهود ومكرهم حيث قتلوا يحيى عليه السلام، وأنجى الله منهم عيسى عليه السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ النساء: ١٥٧.. والاعتبار بما لقيه يوسف عليه السلام من إخوته مقارنة بما لقيه رسول الله الخاتم من عشيرته والأقربين من أهل مكة. والمكان الرفيع الذي آتاه النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم من فتح مكة وظهور دينه وهو الوارث الحقيقي للحنيضية.

رحلة المعراج:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتيت بالبراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهى طرفه) قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، قال، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين. ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فاخترت اللبن، فقال جبريل

ﷺ: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح
 جبريل ﷺ فقيل: من أنت؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟
 قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح
 لنا. فإذا أنا بآدم. فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى
 السماء الثانية. فاستفتح جبريل ﷺ. فقيل: من أنت؟ قال
 جبريل. قيل: ومن معك؟ قال. محمد، قيل: وقد بعث إليه؟
 قال: قد بعث إليه؟ ففتح لنا. فإذا أنا بابن الخالة عيسى بن
 مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما. فرحبا ودعوا لي
 بخير. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة. فاستفتح جبريل، فقيل:
 من أنت. قال: جبريل. قيل. ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل:
 وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بيوسف ﷺ.
 إذا هو قد أعطي شطر الحسن. فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج
 بنا إلى السماء الرابعة. فاستفتح جبريل ﷺ. قيل: من هذا؟
 قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قال: وقد بعث
 إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس. فرحب ودعا
 لي بخير. قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ مريم: ٥٧..
 ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة. فاستفتح جبريل. قيل من

هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد
 بعث إليه؟ قال: وقد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بهارون عليه السلام.
 فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج إلى السماء السادسة. فاستفتح
 جبريل عليه السلام. قيل: من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟
 قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا
 فإذا أنا بموسى عليه السلام. فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج إلى السماء
 السابعة. فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل:
 ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث
 إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت
 المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.
 ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى. وإن ورقها كأذان الضيلة. وإن
 ثمرها كالقلال. قال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت.
 فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها. فأوحى
 الله إليّ ما أوحى. ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة.
 فنزلت إلى موسى عليه السلام. فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت
 خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك. فأسأله التخفيف. فإن
 أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم.

قال، فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب! خفف على أمتي. فحطّ عني خمساً فرجعت إلى موسى فقلت: حطّ عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد! إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة. لكل صلاة عشر. فذلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة. فإن عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا. فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام أخبرته. فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه^(١)..

الشرح:

(أتيت البراق): قال أهل اللغة: البراق اسم الدابة التي ركبها صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء.

١- صحيح مسلم الحديث رقم: (١٦٢) - ٢٥٩.

(بيت المقدس): قل أبو علي الفارس: لا يخلو إما أن يكون مصدراً أو مكاناً. فإن كان مصدراً كان كقوله تعالى: إليه مرجعكم، ونحوه من المصادر. وإن كان مكاناً فمعناه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة. أو بيت مكان الطهارة. وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

(فربطته بالحلقة): قال صاحب التحرير: المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس.

(اخترت الفطرة): فسروا هنا الفطرة بالإسلام والاستقامة. ومعناه، والله أعلم، اخترت علامة الإسلام والاستقامة. وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً طيباً سائغاً للشاربين سليم العاقبة. وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشرف في الحال والمآل. (ثم عرج): أي صعد.

(إلى السدرة المنتهى): هكذا وقع في الأصول، السدرة، بالألف واللام. وفي الروايات بعد هذا، سدرة المنتهى. قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. وحكي

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنها سميت بذلك لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى (كالقلاقل): جمع قلة، والقلة جرة كبيرة تسع قربتين أو أكثر.

ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة المعراج
من أحوال بعض العصاة من مواضع العبرة:

[١] تارك الصلاة:

في حديث أبي هريرة عند الطبراني والبخاري أنه: (مر بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رُضخت عادت قال: هؤلاء الذين تتأقل رؤوسهم عن الصلاة)^(١).

وهذه عقوبة تناسب من تتأقلوا عن الصلاة فإن شأن الصلاة عظيم كما في هذا الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: (إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل وشرهم

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

إلّيّ صاعد، أتحب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون
إلّيّ بالمعاصي وهم أنفر شيء إلّيّ، من أقبل علي منهم تلقيته
من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري
أهل مودتي، أهل شكري أهل زيادتي، أهل معصيتي لا أقتطهم
من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم،
أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب، الحسنة
عندي بعشرة أمثالها وأزيد، والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أراف
بعبيدي من الأم بولدها (١) ..

ولعظمة شأن الصلاة جاء في الهدي النبوي عن رسول الله ﷺ:
(مثل الصلاة المكتوبة كالميزان فمن أوفى استوفى) (٢) ...

[٢] وماعني الزكاة :

(وَمَرَّ بِقَوْمٍ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ رِقَاعٌ يُسْرَحُونَ كَالْأَنْعَامِ قَالَ: هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ) (٣) .

١- رواه البيهقي عن أبي الدرداء.

٢- أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

٣- فتح الباري.

[٣] وآكلي الربا :

(عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أُسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق - قال عَضانُ فوقِي - فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال فأنتيت على قوم بطونهم كالبُيوتِ فيها الحياتُ ترى من خارجِ بطونهم قُلْتُ مَنْ هؤُلاءِ يا جبريل قال هؤُلاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا^(١)).

وأخرج أحمد: (عن سمرة بن جندب قال: قال نبيُّ الله ﷺ رأيت ليلة أُسري بي رجلاً يسبحُ في نهرٍ ويلقُمُ الحجارة فسألت ما هذا فقيل لي آكلُ الربَا^(٢)).

[٤] وآكلي أموال اليتامى :

(فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم فيلقمون من ذلك الجمر، ثم يخرج أسافلهم فسمعتهم يضحون إلى الله عز وجل فقلت: من هؤُلاءِ يا جبريل؟ قال: هؤُلاءِ من

١- أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٨٢٨٦.

٢- مسند الإمام أحمد برقم ١٩٢٤٢، مسند البصريين من حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أمتك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء: ١٠ (١).

[٥] والمغتابين:

(عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) (٢).

وفي رواية لأحمد: (فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس) (٣)

[٦] وخطباء الفتنة:

الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم:

-
- ١- أخرجه البيهقي في كتاب دلائل النبوة.
 - ٢- سنن أبي داود برقم ٤٢٣٥، كتاب الأدب، باب الغيبة.
 - ٣- مسند الإمام أحمد برقم ٢٢١٠ مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن العباس.

(مَرَّ بِقَوْمٍ تُقْرِضُ أَلْسِنَتَهُمْ وَشَفَاهَهُمْ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتِ
قَالَ: هُوَ لَاءِ خُطْبَاءِ الْفِتْنَةِ) (١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
(لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرِضُ شَفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ
نَارٍ قَالَ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ خُطْبَاءُ مَنْ أَمَّتَكَ
يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسُونَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا
يَعْقِلُونَ) (٢).

[٧] ورأى غير هؤلاء الأصناف من البشر:

كما بين ذلك الحديث الذي نقله فتح الباري:
(وَمَرَّ بِقَوْمٍ يَأْكُلُونَ لَحْمًا نَيْئًا خَبِيثًا وَيَدْعُونَ لَحْمًا نَضِيجًا
طَبِيئًا قَالَ: هَؤُلَاءِ الزُّنَاةُ. وَمَرَّ بِرَجُلٍ جَمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ لَا
يَسْتَطِيعُ حَمَلَهَا ثُمَّ هُوَ يَضُمُّ إِلَيْهَا غَيْرَهَا، قَالَ: هَذَا الَّذِي عِنْدَهُ
الْأَمَانَةُ لَا يُؤَدِّيهَا وَهُوَ يَطْلُبُ أُخْرَى.. وَمَرَّ بِثَوْرٍ عَظِيمٍ يَخْرُجُ

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٢- أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، برقم ١٢٩٤٠.

من ثقب صغير يُريد أن يرجع فلا يستطيع، قال: هذا الرَّجُل
يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يرُدّها فلا يَسْتَطيع).

٨- تحرير القدس:

[أ] وتتخلل احتفالات بلادنا مناسبات عديدة من: إقامة
الشرائع، وإحياء الشعائر، وتيسير الزواج، وتجديد العهد
لإحياء علوم الدين وسائر معالم الدين..

[ب] وقد جرت العوائد عندنا في هذه المناسبة أن نجدد
العهد بذكرى الإسراء والمعراج، وتحرير القدس..

[ج] «إسرائيل» تزداد في هذه الأيام صلفاً وغروراً وسفكاً
لدماء الأبرياء وتدميراً للمساكن والمرافق المدنية، وذلك من
علامات نهايتها، ومن أظهر صور العلوّ الإسرائيلي: قتل الشيوخ
والنساء والأطفال وهدم المساكن والمساجد وإتلاف المزارع
وإزالتها وبناء المستوطنات اليهودية على أنقاضها، ومنع الشباب
من الصلاة في المساجد ممن كان دون الأربعين.

[د] لا يزال أطفال الحجارة يواجهون بصدورهم الرصاص

وهذا دليل على استرداد الأمة إيمانها والوعي بقضيتها، وذلك من معاني: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)^(١)، فيفضل جهادهم وانتفاضة الأقصى دخلت كلمة (Intifada) في المعاجم اللغوية الأوربية ابتداءً من: Oxford Dictionary.

٩- النصرة الواجبة :

[أ] أهمية تحريك التجاوب الشعبي لمناصرة قضية القدس وتوظيف العداء لأعداء الله المستكبرين في الأرض بغير الحق، وقد كان ما تضمنه موقف الدولة على لسان رئيس الجمهورية مؤازراً للقضية الفلسطينية ومناصرراً لجهاد حزب الله ومواجهة الصلف الإسرائيلي.

[ب] قضية فلسطين من أمر الجهاد الماضي إلى يوم القيامة.

١- مسلم برقم ٢٥٤٤، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين).

في ضميري دائماً صوت النبي أبداً جاهد وكابد وادأب
كن قوياً في الضمير والبدن كن عزيزاً في العشير والوطن

[ج] نحمد الله تعالى أننا اليوم في السودان نحتفل في يوم
الخدمة العامة نخصه للحديث عن الأقصى وفلسطين.

[د] قنوت النوازل لنصرة فلسطين والمستضعفين في
الأرض أجمعين: (إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم، بدعائهم
وصلاتهم وإخلاصهم)^(١).

[هـ] والقدس لا بد أن تعود لأهلها عودة الحق لأصحابه،
وهي سنة كونية وبشرية جرت في الأولين والآخرين.. من إهلاك
القرون المكذبة لرسُلها وهلاك الظالمين كما في قوله تعالى:
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ﴾ الأنبياء: ١١..

١- سنن النسائي برقم ٣١٢٧، كتاب الجهاد، باب الاستتار
بالضعيف، بلفظ: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم
وصلاتهم وإخلاصهم).

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: ١٧..

[و] إن سنة الله تعالى الماضية في الأمم من وراء القرون
المتتالية أن يؤدي الظلم والطغيان والاستكبار إلى هلاك الطغاة
والمستكبرين في الأرض بغير الحق. ومما يعنيه ذلك أن قوى
الطغيان والبغي تتآكل من داخلها وتأخذها عوامل التعرية
الداخلية وذلك من أسباب زوالها، وفي ذلك عون للضعفاء أن
ينتصروا على أعدائهم فعمر دولة الظلم ساعة: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٢١.

١٠- مرآة المعراج وبشائر المستقبل:

ومرآة المعراج وبشريات مستقبل الكون في ظل الإسلام:

(أ) رؤية النيل والضرات:

وهما النيل والضرات، في سدرة المنتهى وهي في السماء
السابعة على الأصح. أما النهران الباطنان فهما السلسيل
والكوثر في أنهار الجنة وذلك عند سدرة المنتهى..

(ب) سدة المنتهى:

وقد كان اختيار السدرة لاختصاصها بالظل المديد، والطعم اللذيذ، والرائحة الزكية، وهكذا الإيمان ظلّه الوارف العمل الصالح وطعمه اللذيذ النية الخالصة لله تعالى الكامنة فيه ورائحته القول لظهوره وانتفاع الناس بالكلمة الطيبة^(١).

كما أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ (رُفِعَتْ إِلَى السُّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالضُّرَاتُ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ فَأَتَيْتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لِي أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ)^(٢).

(ج) رؤية بعض المطيعين:

فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان، فقال يا جبريل من هؤلاء، قال هؤلاء

١- انظر: الماوردي.

٢- البخاري برقم ٥١٧٩، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن.

المجاهدون في سبيل الله^(١) تضاعف لهم الحسنه بسبعمائه ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه.

(د) اختيار الفطرة:

(وَأْتِيَتْ بِإِنَائَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ عَوَّتْ أُمَّتُكَ^(٢)).

(هـ) بشائر النبوة:

[١] حديث: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأَعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٢- متفق على صحته: البخاري برقم ٣١٨٢ كتاب أحاديث الأنبياء، قول الله تعالى وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (مريم: ١٦) ومسلم برقم ٢٤٥، كتاب الإيمان، الإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فِيَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأَمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُكُمْ بِسَنَةِ عَامَةٍ وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(١).

[٢] حديث: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجلُ بزكاة ماله فلا يجدُ أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً)^(٢).

[٢] حديث: (بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتبُ إذ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوْلَا قُسْطَنْطِينِيَّةً أَوْ رُومِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَدِينَةُ هِرَقْلٍ تَفْتَحُ أَوْلَا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً^(٣))

١- أخرجه مسلم برقم ٥١٤٤، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

٢- أخرجه مسلم برقم ١٦٨١ كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

٣- مسند الإمام أحمد برقم ٦٣٥٨، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وكان تمام فتحها سنة ٨٣٩هـ، وبقي الفتح الثاني لروما - إن شاء الله تعالى - .

وربما كانت الإشارة بروما تعني الفرنجة وفتح بلادهم وقد يكون ذلك الفتح بتقدير الله بانتقالهم طوعاً واختياراً للإسلام، وقد بدت في كثرة معتقي الإسلام حباً وطوعاً واختياراً..

[٤] حديث عدي بن حاتم الذي رواه عن النبي ﷺ (فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعَيْنَةُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ وَلِيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بِنُ هُرْمُزٍ قَالَ: قُلْتُ كِسْرَى بِنُ هُرْمُزٍ، قَالَ: نَعَمْ كِسْرَى بِنُ هُرْمُزٍ وَلِيُبْدَلَنَّ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ قَالَ عَدِيُّ بِنُ حَاتِمٍ فَهَذِهِ الظُّعَيْنَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيْمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنُ هُرْمُزٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا) (١).

١- أخرجه الإمام أحمد في أول مسند الكوفيين، حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه برقم ١٧٥٤٨.

[٥] يفتح البيت الأبيض عُصِيَّةً من المسلمين: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ أَنْ أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (فَكَتَبَ إِلَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةٍ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ عُصِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كَسْرَى أَوْ آلِ كَسْرَى وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا أُعْطِيَ اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ) (١).

[٦] وإنما المستقبل كله للمجاهدين في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته ممن حداؤهم:
ليس التدين عندنا محض السجود والاقتراب

١- صحيح مسلم برقم ٣٣٩٨، كتاب الإمامة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

وتبتل الرهبان في ربيع من الدنيا خراب
الدين أس حضارة شماء عالية القباب
الدين إعداد الصوارم والمسومة العراب
الدين كل الدين تحرير الحمى من الاغتصاب

١١- آيات ذات دلالات عظيمة على ما تقرر من قبل:

[أ] ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص: ٨٢.

[ب] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْلِكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥٨.

[ج] ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء: ١٦.

[د] وهكذا كان هلاك قوم نوح: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: ١٧، لأنهم كما نقرأ على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا

وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ نوح: ٧.

[هـ] وقوم عاد: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ١٥.

[و] وبمثل هذا العلو أهلك الله تعالى فرعون وجنوده:

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمِ الْإِنْتِهَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ القصص: ٣٩.

[ز] وصفة أهل البغي والطفيان أنهم قاسية قلوبهم: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٤٣.

[ح] وقد عميت أبصارهم عن الحقيقة ويحسبون أنفسهم على ما هم عليه من الناجين، وهذا عين الخسران كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ الكهف: ١٠٣-١٠٤.

[ط] وقد أخذ الله تعالى الطغاة أخذ عزيز مقتدر جزاءً وفاقاً كما قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ ﴿العنكبوت: ٤٠..﴾

[ي] ورحم الله من عبّر عن ضمير الأمة في شعر رصين:

أمّتي هل لك بين الأمم	منبر للسيف أو للقلم
الإسرائيل تلوراية	في حمى المهدي وظل الحرم
كيف أغضيت على الذلّ ولم	تنفضي عنك غبار التهم
أو ما كنت إذ البغي اعتدى	موجةً من لهبٍ أو من دمٍ
ربّ وا معتصماه انطلقت	ملاء أفواه الصبايا اليتيم
لامست أسماعهم لكنها	لم تلامس نخوة المعتصم
أمّتي كم صنم مجدته	لم يكن يحمل طهر الصنم
لا تلومي الذئب في عدوانه	إن يك الراعي عدو الغنم
واحبسي الشكوى فلولاك لما	كان في الحكم عبيد الدرهم

١٢ - أمريكا وعلاقتها بالعالم الإسلامي:

[أ] أمريكا خرّبت علاقاتها في القلوب بأكثر مما حدث لها

في ذلك اليوم من تاريخها وأسّمته «يوم الجحيم»^(١). وكيف
تخسر عاطفة مليار ونصف من المسلمين في مقابل ستة ملايين
من اليهود!

[ب] ظهر جلياً أثر العهد القديم المحرّف في توجيه عاطفة
«المسيحية الغربية» نحو اليهود لما يترقبونه من ظهور المخلّص
بعد قيام دولة اليهود الكبرى وعاصمتها الكبرى في القدس

١- كان ذلك بتاريخ الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر عام ألفين
وواحد ميلادية عندما ارتطمت بعض الطائرات ببرجي مركز التجارة
العالمي في نيويورك وأدت إلى انهياره تماماً، بينما اصطدمت طائرة
أخرى بمباني وزارة الدفاع الأمريكية (البنّاجون)، ووجهت أمريكا
الاتهام - يومئذ - إلى تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن، وكان
يوماً مروعاً لأمريكا وقضت حياله مذهولة مدهوشة عما حاق بها من
خراب، رغم ما تمتلكه من أجهزة متطورة، (وتكنولوجيا) متقدمة،
وترسانة حربية، وبرغم ما سخّرته لأجهزة أمنها ومخابراتها من
إمكانيات تقنية وبشرية لحماية أمنها ومصالحها ليس على مستوى
أمريكا فقط بل على مستوى العالم قاطبة إلا أنه قد صدق عليهم قول
الله تعالى بشأن اليهود: ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الحشر: ٢.

وذلك بعد بناء الهيكل، فسبحان الله كيف وجههم اليهود على النحو الذي أرادوه. والعقلية الخرافية هي التي جعلتهم مع احتفالاتهم بالألفية الجديدة ينصبون آلات التصوير على شواهد المباني انتظاراً لهذا الحدث الذي هو في كل الأحوال لإقامة الحجة عليهم.

الفهرس

بوارق النصر وبشائر المستقبل

- من خلال معجزة الإسراء والمعراج ٥
- أولاً: المقدمة ٥
- ثانياً: المناسبة الزمنية للإسراء والمعراج ٩
- ثالثاً: تفسير آية الإسراء ١٢
- رابعاً: ورود لفظة (القرآن) في سورة الإسراء ١٥
- خامساً: رؤية الآيات في الإسراء ١٨
- ١- التسبيح ومدلولاته ٢٠
- ٢- (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) ٢٢
- ٣- (لَيْلًا) جيء بها نكرة ٢٥
- معجزات الإسراء والمعراج ٢٥
- ٤- سورة الإسراء الدلالات والمغازي ٣٢
- ٥- المسجدية في الإسراء ٣٥
- ٦- الإسراء والمسجد الأقصى ٣٨
- ٧- سورة النجم ٤٠
- رحلة المعراج ٤٢

- ما رآه رسول الله ﷺ في رحلة المعراج ٤٧
- ٨- تحرير القدس ٥٢
- ٩- النصره الواجبه ٥٣
- ١٠- مرآئي المعراج وبشائر المستقبل ٥٥
- (أ) رؤيه النيل والفرات ٥٥
- (ب) سده المنتهى ٥٦
- (ج) رؤيه بعض المطيعين ٥٦
- (د) اختيار الفطره ٥٧
- (هـ) بشائر النبوه ٥٧
- ١١- آيات ذات دلالات عظيمه على ما تقرر من قبل ٦١
- ١٢- أمريكا وعلاقتها بالعالم الإسلامي ٦٣

